انتصار الحب(١)

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

كلُّ ما يكتب عن حبيبين ، لا يُفهم منه بعضُ ما يفهم من رؤية وجهِ أحدهما ينظر إلى وجه الآخر

وما تعرفه العين من العين لا تعرفه بألفاظ ، ولكن بأسرار

والغليلُ المتسعِّرُ فى دم العاشق ، كجنون المجنون يختصُّ برأسه وحده

وضمَّةُ المحب لحبيبه إحساسٌ لا يُستعار من صدرٍ آخر ، كما لا يستعار المولودُ لبطن لم يحمله

وكلمةُ القبلة التى معناها وضعُ الفم ، لن ينتقلَ إليها ما تذوقه الشفتان

* * *

ويومُ الحبِّ يومٌ ممدود ؛ لا ينتهى فى الزمن إلا إذا بدأ يومُ السلوِّ فى الزمن

فهل يستطيع الخلقُ أن يصنعوا حداً يفصل بين وقتين ليلتقىَ أحدُهما ؟

وهم صنعوا السُّلوانَ من مادة النصيحة والنفعة ، ومن ألف برهان وبرهان فكيف لهم بالمستحيل ، وكيف لهم بوضع السلوان فى القلب العاشق ؟

وإذا سالتِ النفسُ من رقة الحب ، فبأى مادة تُصنع فيها صلابةُ الحجر ؟

وما هو الحب إلا إظهارُ الجسم الجميل حاملاً للجسم الآخر كلَّ أسراره ، يفهمها وحده فيه وحده ؟

وما هو الحب إلا تعلّق النفس بالنفس التى لا يملأها غيرها بالأحساس ؟

وما هو الحب إلا إشراق النور الذى فيه قوة الحياة ، كنور الشمس من الشمس وحدها ؟

وهل فى ذهب الدنيا وملك الدنيا ما يشترى الأسرار ، والاحساس ، وذلك النور الحى ؟

فما هو الحب إلا أنه هو الحب ؟

* * *

ما هو هذا السرُّ فى الجمال المشوق ، إلا أن عاشقه يدركه كأنه عقلٌ للعقل ؟

وما هو هذا الادراكُ إلا انحصارُ الشعور فى جمال متسلطٍ كأنه قلبٌ للقلب ؟

وما هو الجمالُ المتسلطُ بانسان على إنسان ، إلا ظهور المحبوب كأنه روحٌ للروح ؟

ولكن ما هو السر فى حب المحبوب دون سواه ؟ هنا تقف المسألة وينقطع الجواب

هنا سرٌّ خفىٌّ كسر الوحدانية ، لأنها وحدانية (أنا وأنت)

* * *

ناقشوا الحب ؛ فقالوا أصبحت الدنيا دنيا المادة ، والروحانية اليوم كالعظام الهَرِمة لا تكتسى اللحمَ العاشق

وقال الحب : لا بل المادة لا قيمة لها فى الروح ؛ وهذا القلب لن يتحول إلى يد ولا إلى رجْل

ناقشوا الحب ؛ فقالوا إن العصر عصر الآلات ، والعمل الروحى لا وجود له فى الآلة ولا مع الآلة

قال الحب : لا ، يصنع الانسان ما شاء ؛ ويبقى القلب دائماً كما صنعه الخالق

وقالوا : الضعيفان : الحب والدين ، والقويان : المال والجاه ، فبماذا ردّ الحب ؟

جاء بلؤلؤة روحانية فى (مسز سمبسون) ؛ ووضع إليها فى ميزان المال والجاه أعظم تاج فى العالم : تاج ادوارد الثامن « ملك بريطانيا العظمى وإرلندا والمتلكات البريطانية فيما وراء البحار وملك — امبراطور الهند »

وتنافست الروحانية والمادية ، فرجع التاج وما فيه إلا ضعف المعنيين من القلب

(١) شغلتنا مقالات (القلب المسكين) عن الكتابة فى حادثة (القلب المسكين الأعظم) قلب الملك ادوارد عندما وقعت الحادثة

نسيت أين وضعته ثم يتفق أن أعثر عليه فأقف مستغرباً متمائلاً : أترانى قرأت هذا الكتاب من قبل . . أم لم أفتحه . . على كل حال . . الأمران سيان . . توكلنا على الله »

وأحسب هذا يجعل العلم والجهل سيين . ولولا أنى أعرف أن ما أقرأ لا يضيع وإنما يختفى لأغرانى ذلك بالانقطاع عن القراءة لقلة ما يبدو لى من فائدتها المحسوسة

ابراهيم عبد القادر المازنى

وأعلن الحب عن نفسه بأحدث اختراع فى الاعلان ، فهز العالم كله هزة صحافية :

الحب . الحب . الحب

* * *

(مسز سمبسون) ، تلك الجميلة بنصف جمال ، المطلقة مرتين . هذا هو اختيار الحب

ولكنها المعشوقة ؛ وكل معشوقة هى عذراء لحبيبها ولو تزوجت مرتين ؛ هذا هو سحر الحب

ولكنها الفاتنة كلّ الفتنة ، والظريفة كلّ الظرف ، والمرأة كل المرأة ؛ هذا هو فعل الحب

ولكنها العقل للأعصاب المجنونة ، والأنس للقلب المستوحش ، والنور فى ظلمة الكآبة ؛ هذا هو حكم الحب

ومن أجلها يقول ملك انجلترا للعالم : « لا أستطيع أن أعيش بدون المرأة التى أحبها » ؛ فهذا هو إعلان الحب .....

* * *

إذا أخذوها عنه أخذوها من دمه ، فذلك معنًى من الذبح .

وإذا انتزعوها انتزعوها من نفسه ، فذلك معنى من القتل .

وهل فى غيرها هى روح اللفة التى فى قلبه ، فيكون المذهب إلى غيرها ؟

لكأنهم يسألونه أن يموت موتاً فيه حياة

وكأنهم يريدون منه أن يُجنّ جنوناً بعقل ... هذا هو جبروت الحب

* * *

وللسياسة حجج ، وعند (مسز سمبسون) حجج ، وعند الهوى ..

التاج ، الملكية ، امرأة مطلّقة ، امرأة من الشعب ، فهذا ما تقوله السياسة

ولكنها امرأةُ قلبه ، تزوجت مرتين ليكون له فيها إمتاعُ ثلاث زوجات ؛ وهذا ما يقوله الحب

واللحظة الناعسة ، والابتسامة النائمة ، والاشارة الحالمة ، وكلمة (سيدى) [1] . هذا ما يقوله الجمال

وانتصر الحب على السياسة ، وأبى الملك أن يكون كالأم الأرملة فى ملك أولادها الكبار . . .

* * *

(١) لا تخاطب (مسز سمبسون) إدوارد إلا بكلمة (سيدى) ، ولا تتحدث عنه ولا تسميه إلا قالت (سيدى) . ولن يأمر الحب أمره بأبلغ ولا أرق من كلمة العبودية اللطيفة هذه حين تنطق بها المرأة فى صوت قلبها وغريزتها . وقد كان هذا أدب نساء الشرق مع أزواجهن ؛ أما اليوم ...

العرش يقبل رجلا خلفاً من رجل ؛ فيكون الثانى كالأول

والحب لا يقبل امرأة خلفاً من امرأة ، فلن تكون الثانية كالأولى

وطارت فى العالم هذه الرسالة : «أنا ادوارد الثامن . . أتخلى عن العرش وذريتى من بعدى

« وأعلن الحب عن نفسه بأحدث اختراع فى الاعلان ؛ فهز العالم كله هزةً صحافية . »

الحب . الحب . الحب

(لنطا)

مصطفى صادق الرافعى

لجنة التأليف والترجمة والنشر

وحى القلم

للأستاذ

مصطفى صادق الرافعى

صدر الكتاب فى جزءين ٨١٦ صفحة كبيرة بحرف مشكول على ورق فاخر يجمع أبلغ مقالات الأستاذ الرافعى فى أسرار الدين والحياة ومبتكرات الخيال والقصة ، فى بيان كما وصفه سعد باشا زغلول « كأنه تنزيل من التنزيل »

فرصة ثمينة للطلبة

إجابة لرغبات الكثيرين رأينا تخفيض ثمن الكتاب إلى ثلاثين قرشاً صاغاً غير أجرة البريد لمدة شهر واحد فقط (إلى نصف فبراير) وبعد ذلك يكون الثمن ٤٠ قرشاً

وسيقدم الجزء الثالث من (وحى القلم) للطبع قريباً فى ٥٠٠ صفحة

يطلب الكتاب من إدارة لجنة التأليف والترجمة والنشر ٩ شارع الكردانى بالقاهرة ومن المكاتب الشهيرة بمصر